وقفة مع

جهاد الرنتيسي

أرى ملامحي في ثوّار 1936

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أسئلة حول انشغالاته وما يودّ مشاطرته مع قرّائه، «بكفي مقدار القهر الذي لحف بشعوبنا ليولّد الرغبة في تفكيكه وإعادة بنائه على اسس مختلفة تتيح العيش بكرامة، تصاحبنا حاجة للتوقّف طمسها، لذلك لا يمكن التعامل مع سنوات الوجود هناك باعتبارها حالة عابرة، ويتطلّب التدقيق فيها النظر إلى الغرفة المعتمة من عدّة نوافذ، والبحث عما وراء الظواهر. من هذه الرباعية صدرت رواية «بقايا رغوة» في نهايات العام الماضي، وهي الجزء الأول منها، واضع اللمسات الأخيرة على الجزء الثاني منها، الذي يحمل عنوان «خبايا الرماد»، والمتوقّع صدوره بعد أشهر.

■ هل أنت راض عن إنتاجك؟ ولماذا؟

الرضا غاية يصعب إدراكها. دائماً تطمح للأفضل، تتّجه نحو التجريب والتمرّد على النمط لتأتي بما هو مختلف، تتنابك نشوة شقّ دروبٍ جديدة وأنت توغل في المغامرة، وقد يكون ذلك سبباً في بقائك مسكوناً بالشكّ. لم تأت المغامرة عند التفكير في البدء بكتابة الرباعية عبثاً؛ الكتابة عن الفلسطينيين تعني أنك تتعامل مع كائنات متشظّية، تعيش أكثر من حياة، تناول تجربة الفلسطينيين الذين عاشوا في الكويت يعني أنك ذاهبٌ إلى أرضٍ بكر، إلى البقاء على تماس مع المسكوت عنه، يُملي عليك ذلك البحث عن تكنيك مختلف، لغة مختلفة، حيوية الحركة بين الأزمنة والأمكنة، وإيجاد القارئ القادر على التركيز عند ولوجه إلى عوالمك. كانت ردود فعل الأصدقاء متباينة عند صدور «بقايا رغوة»، منحني ذلك قدراً لا بأس به من الثقة بما قدّمته، ووضعني في المقابل أمام تحدّي تحويل العوالم التي أتناولها إلى علامة في المشهد الروائي العربي.

■ لو قيض لك البدء من جديد أي سبيل ستختار؟

عشتُ فتوّتي لاهثاً خلف الرجال والبنادق، استهوتني التجربة، لكنّني لم أستطع الذوبان في المجموع، ضاقت بي الأطر إلى الحدّ الذي يفوق الاحتمال، وضقت بها، ووجدتني مندفعاً نحو نقد واقع التجربة. أحنّ إلى ذلك الزمن في كثير من الأحيان، رغم الإخفاق في التقويم، لم تفارقني القناعة بأنني لن أجد حياة أفضل من الاشتباك مع الحركة الصهيونية كظاهرة عنصرية. استيطانية ابتُليت بها البشرية، والنضال من أجل أكثر قضايا الكون عدالة، وحقّ شعوبنا في التحرّر ممّا ابتُليت به. لن أختار غير تلك الطريق لو فكّرت بالبدء من جديد، بمعنى أنني لست نادماً على ما فعلت، في احتفاظ أجيال الفلسطينيين بإرادة المقاومة، ما يعزّز قناعتي بأنني كنتُ على صواب، وفي جميع الأحوال تريحني الكتابة.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره وتريده في العالم؟

لا سلام بين روحي وبين هذا العالم، يكفي مقدار القهر الذي لحق بشعوبنا ليولّد الرغبة في تفكيكه وإعادة بنائه على أسس مختلفة تتيح لأبناء هذه المنطقة العيش بكرامة، وتكفّ يد الظلم والإفقار الذي تتعرّض إليه شعوبنا منذ ما يزيد عن مئة عام. لم يتمزّق أسلافي على الفراغ، ولا مجال لأن أكون فراغاً بعد ما حقّقوه برفضهم الاستكانة، وإبقائهم على دوران عجلة التمزّق. أرى ملامحي في ثوّار 1936؛ تيارات فكرية وسياسية تزامنت مع فعلها، وأخرى وجدتُ في تجاربها ما يستحقّ البناء عليها وتطويرها. لا أطلب المستحيل من عالم وقف على رأسه، وتحوّل إعاقاته دون سيره على قدمين، وفي تجارب الشعوب والأمم التي نهضت بعد كبوة لتنتزع كرامتها وحقّها في الحياة ما يستحقّ الاهتمام.

جهاد الرنتيسي (العربي الجديد)

عمّان ـ **العربي الجديد**

■ ما الذي يشغلك هذه الأيام؟

أمتلك فائضاً لا بأس به من الوقت للقراءة والتأمّل، لكنه لا يُرضي شغفي بالاثنين: هناك الكثير من الكتب التي تنتظر، تصاحبني حاجة للتوقّف مطوّلاً عند الأفكار والجماليات، وفي الذاكرة تفاصيل صغيرة لا تقلّ إلحاحاً.

أحاول الهروب من ثرثرة المقاهي، وسطوة وسائل التواصل الاجتماعي التي تستبيح الكائن، تستهلك وقته وتركيزه رغم فقدانها القدرة على إثارة الدهشة. لا يخلو الأمر من عون الخيال الذي يقتحم اللحظة ليخرج الوقت من نمطيته، ويتيح عالماً أجمل.

تفاجئني الالتزامات اليومية العابرة لتعبد تسطيح الأشياء، وتعيق بلْورة فكرة لم تكتمل، وأخفق في الالتفاف عليها. أظننا بحاجةٍ إلى أكثر من عمر لإرواء شغف المعرفة، ومجاراة رغبات بعيش حيوات لم نعشها، تومض اللحظة في الذاكرة بين الحين والآخر، لتضعنا أمام شعور بعدم التمادي فيها، نتجاهل هذه الحقيقة بقصدٍ أو بغير قصد، ربما لتجنّب الحسرات، أو بفعل عبث الوصول إلى القناعة بما عشناه.

■ ما هو آخر عمل صدر لك؟ وما هو عملك القادم؟

أعمل منذ سنوات على رباعية روائية حول تجربة فلسطينيّي الكويت، مدفوعاً باعتقاد أن الحياة التي عاشوها في تلك البلاد حتى مطلع تسعينيات القرن الماضي لم تأخذ حقّها في الكتابة، وظلّت الصورة التي رسمها الإعلام على مدى العقود الماضية احتفالية، بعيدة عن الواقع، تطفي عليها المجاملة، ولا تخلو من استهلاكية وبهرجة لها أسبابها المرتبطة بالوعي وضيق الأفق، ممّا أثّر على محاولات التوثيق التي قام بها البعض. في معظم هذا التوثيق اقتصر التناول الإبداعي للوجود الفلسطيني هناك على هوامش الهموم المعيشية، ممّا حال دون سبر أغوار حيوات الناس، وأبقاها معلّقة في الهواء، بعيداً عن سياقاتها.

امتدّ أثر ذلك الوجود إلى مجمل واقع الفلسطينيين في الوطن والشتات، لكنه ظلّ مهمّشاً في المكان، استقرّت سمته في منتصف المسافة بين «اللاجئين» و«الجاليات»، ولا يوجد تعريف دقيق له بعد عقود من الهجرة الواسعة متعدّدة الأسباب، التي أعقبت الدخول العراقي إلى الكويت عام 1990؛ اكتشف الغموض الكثير من جوانبه وظروفه، ممّا اقتضى القيام بجهد أوسع في البحث، والتدقيق في تفاصيل غائبة، أو مغيّبة، للإجابة عن الأسئلة العالقة، قبل الشروع في الكتابة. تفسّر تجربة الفلسطينيين في الكويت، التي أتيح لي الإطلال على بعضها، تفاصيل غير مفهومة في التاريخ الفلسطيني المعاصر، جرى التواطؤ على

لن أجد حياة أفضل من الاشتباك مع الصهيونية كظاهرة عنصرية

ابو ذر الغفاري شاهد على قيَم تطحنها ثقافة التوحّش الراسمالي

بطاقة

باحث وروائي من مواليد عام 1966 في قرية رنتيس بالقرب من رام الله. أنهى مراحله التعليمية في الكويت، وعمل في عدّة صحف كويتية وأردنية وعربية. صدرت له رواية «بقايا رغوة» (2021/ الخلاف) عن «دار البيروني» في عمّان، وكتابا «روايون في متاهة الشرف» (2017) عن «دار ابن رشد» في القاهرة، و«الترانسفير الثالث» (2003) عن «المؤسسة العربية للنشر» في بيروت، الى جانب نشره قصصاً قصيرة في عدد من الصحف والمجلّات الكويتية.

متابعة

مآلات الشعبوية الأوروبية في أوراق ثلاثة باحثين

تيّار الخوف والعنصرية

تكثّف شخصيّة إيريك زيمور شروط الشعبوية الأوروبّية، لكنّ ترشّحه لمنصب رئاسة الجمهورية أعطى الفرصة لباحثين فرنسيّين لتفنيد هذا التيار

باريس ـ **العربي الجديد**

تتصاعد الموجة الشعبوية في أوروبا عامّة، كما تنعكس على الساحة السياسية الفرنسية بشكل خاصّ، سواء بعد انتهاء الانتخابات الرئاسية الشهر الماضي، أو مع الاستعداد للانتخابات التشريعية في حزيران/ يونيو المُقبل. وقد وجدت هذه الموجة مثالها الجديد بترشّح المعلّق التلفزيوني والكاتب اليميني المعروف بارائه العنصرية، إريك زيمور، وتأسيسه حزبه السياسي الذي أسماه «الاستعادة»، إذ شغل هذا القادم المُستجدّ إلى عالم السياسة الرأي العام بتصريحاته المهووسة بمهاجمة المهاجرين والمُسلمين والعرب، والانتقاص من قدر النساء أو المثقّفين كعادة اليمين الشعبوي، ما استدعى بعض المثقّفين الفرنسيّين للردّ عليه.

«ليس هناك استبدال عظيم» هذا هو العنوان الذي اختاره الجغرافي والديموغرافي المبرفي لو برا لمقالة المُطوّل الصّادر في كُتيّب (142 صفحة) عن «دار غراسيه». يردُّ لو برا، من خلال تخصّصه بالديموغرافيا على مدى نصف قرن، على التخرّصات التي كان يطلقها إريك زيمور، واهمّها نظريته عن «الاستبدال العظيم»، التي تفيد بأنّ عمليّة استبدال تجرى لشعوب أوروبّا، كي تحلّ مكانها مجموعات من المهاجرين العرب والمسلمين والأفارقة.

يستعين الباحث بالأرقام والإحصائيات ليوضّح أنّه لا يوجد استبدال أصلاً حتى يكون «عظيماً»، كما يربط الوزن الديموغرافي للمهاجرين، أو الفرنسيّين ذوي الأصول الأجنبية، بنوعية نشاطهم وحضورهم الاقتصادي، وهنا يوضّح بشكلٍ جلي أنّ «الوزن المزعوم» للأجانب في فرنسا لا يوازي أيّاً من الدول الأوروبّية المجاورة، ما يعني أنّهم لن يحلّوا مكان الموجودين اليوم مع الزمن، على عكس ما يروّج له الخطاب اليميني المعادي للمُهاجرين، والذي لا يتردّد في الدعوة للتخلّص منهم.

لغة شعبوية عنيفة تصف المُهاجرين بأنهم «استعمار معكوس»

بدورها، أستاذة الآداب والحضارة الفرنسية في «جامعة ستانفورد» الأميركية، والمختصّة بتحليل الخطاب السياسي، سيسيل ألدوي، أصدرت ضمن سلسلة «ليبل - دار سوي» كتاباً بعنوان «لغة زيمور»، وفيه تهتمّ بتحليل خطابات زيمور، من خلال متابعة إطلالاته التلفزيونية وكتبه، ومقالاته التي ينشرها في جريدة لو فيغارو.

تخلّص الدوي إلى القول إنّ مفردات مثل: «الحرب، والموت، والعدو، والخوف، والسلاح، والمعركة...» هي ما يسود في خطابات الرمز الجديد لليمين المتطرّف، لتستنتج أنّ: «عالم زيمور هو عالم العنف»، بينما يُلخّص التكرار الدائم لمفردة الحرب كلّ ما يفكّر به الرجل، وهذا لا ينفصل عن مطالبته أنصاره بالتسلّح من أجل مواجهة المُهاجرين، الذين يعتبرهم شكلاً من أشكال «الاستعمار المعكوس».

غير أنّ ما تكشفه حقائق الديموغرافيا ودراسات اللغة لا بدّ أن يتكامل مع ما يقوله التاريخ، وهو الميدان الأثير لليمين المتطرف، فزيمور بالتحديد يُحبّ الظهور بمظهر الخطيب المفوّه الذي يشغل التاريخ مركزاً هامّاً في خطابه، ما يُعزّز من صورته كصاحب معرفة عميقة، إلّا أنّ هذا ما يدحضه كُتيّب «زيمور ضدّ التاريخ» الصادر ضمن سلسلة «تراكت - دار غاليمار».

يشترك في الكُتيّب 16 مؤرّخاً ومؤرّخاً للردّ على الأكاذيب التي يُطلقها زيمور في كتبه ومداخلاته المتلفزة، والتي يعمد من خلالها إلى توظيف التاريخ خدمة لأغراضه الأيديولوجية، كما لا يتردّد باتهام المؤرّخين بإنتاج رواية مُضادّة للرواية الوطنية، خاصّة أولئك الذين عُرفوا من خلال أعمال سعت لتفكيك المرحلة الاستعمارية وجرائمها.

من خلال 19 مقالاً قصيراً، يردّ المؤرّخون والمؤرّخات على «الأخطاء/ الأكاذيب» التي يطلقها زيمور حول التاريخ، كلٌّ حسب الحقبة التاريخية المختصّ بها، وتشمل المقالات مراحل ممتدّة منذ تأسيس أوّل الممالك على الأراضي الفرنسية، فروراً بما يُسمّى «الحملات الصليبية» وعصر النهضة، وصولاً إلى الحربين العالميتين، وحروب التحرير الوطني ضدّ الاستعمار منتصف القرن العشرين.

تمثال ساسي لإريك زيمور مع مُرشّحي الرئاسة الفرنسية - مدينة نيس - شباط/ فبراير الماضي (Getty)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

معرض

رواة القصص صورة أفريقيا من الداخل والخارج

منظور مغاير للهوية والحداثة

المعرض الذي يُفتتح الخميس المقبل في «غاليري 1957» بلندن، يضمّ أعمالاً لأربعة عشر فناناً يعاينون ذاكراتهم المرتبطة بتراث أفريقيا ومحاضرها

لندن ـ **العربي الجديد**

في الثامن من آذار/ مارس 2016، افتُتح غاليري «1957» في العاصمة الغانية، أكرا، ويحمل اسمه من تاريخ استقلال البلاد عن الاستعمار البريطاني الذي استمر لأكثر من ستّة عقود، ولم تأت تلك التسمية عبثاً، بل هي محاولة للإضاءة على فنّاني غانا والغرب الأفريقي عموماً المتوزّعين في الشتات والمنافي. مجموع المعارض التي نظّمها خلال السنوات الماضية، أتى في سياق التعريف بالحداثة الفنّية الأفريقية التي لا يُمكن فصلها عن جذورها التاريخية والثقافية، فرغم أنّ روّادها درسوا في الأكاديميات الغربية، إلا أنّ معظمهم قدّم رؤى مختلفة لتمثيل الهوية الوطنية والأزمات الاجتماعية والاقتصادية التي تسبّب بها المستعمر الأوروبي والدكتاتوريات التي ورثت عنه الحكم في القارّة السمراء. يُفتتح مساء الخميس، السادس والعشرين من الشهر الجاري، في فرع الغاليري بلندن معرض «رواة القصص» الذي يستمرّ حتى التاسع من تموز/ يوليو المُقبل، ويضمّ أعمالاً مختارة لأربعة عشر فنّاناً أفريقيا ينتمون إلى أجيال وجغرافية متنوّعة. في بورتريهاته، يختار الفنان الغاني عنان أفوتي شخصيات من فئات تنتمي إلى فئات اجتماعية مختلفة، ويقدّم تاريخيّها الشخصي المرتبط بأمكنة أو أحداث معيّنة، كما يظهر في سلسلة «غناتا» التي رسمها عام 2020 وتضمّنت وجوهاً لعدد من خرّيجي «كلية غناتا للفنون والتصميم» في أكرا، واستطاعوا تحقيق نجاحات في عالم الفن، موثّقاً في كلّ عمل تاريخ التحاق الفنان بالكلية والتفاصيل المتعلّقة بمشاريع تخرّجهم. أمّا الفنان الأميركي من أصول أفريقية باتريك الستون، فيبحث العلاقة بين الصورة والحرف من خلال لوحات تعتمد تجريد أبجدية اللهجة الإنكليزية التي يتحدّث بها الأميركيون السود والمفردات والمصطلحات التي دخلت قاموسهم اليومي وتُظهرها جداريات في مدينة نيويورك، أو تعبيرات أطلقتها حركاتهم الاجتماعية والسياسية وبعض رموزهم. ويذهب الفنان الغاني سيرج أتوكوي كلوتي في أعماله إلى استخدام موادّ مثل زُجاجات الحليب والواح الطباعة وأغطية الزجاجات والنسيج والأقمشة، وغيرها من الموادّ التي يستخدمها مواطنوهم في حياتهم اليومية، من أجل الاقتراب من واقعهم وثقافتهم والتعبير عن مشكلات عديدة تتعلّق بالهجرة والاستهلاك والهيمنة الجنسانية والعرقية والجفاف.

تعود الفنانة الفرنسية الكونغولية تيفاني دبلون إلى حكايات من تراث بلادها والأرشيفات المفقودة من حقبة ما قبل الاستعمار وتصوغها بلغة بصرية سوريالية تعتمد الأحلام والكوابيس ورموزاً مختلطة تعبّر عن تلك الذاكرة المركّبة التي يمتلكها المهاجرون، ولا يستطيعون نسيانها بسهولة سواء بتجاوز الماضي أو التكيّف مع واقعهم. ويعرض الفنان السوداني صلاح المر عملاً بعنوان «شلالات السيلوقة» (2022)، ويرسم فيها أمّا تحمل طفلها على ضفاف الشلّالات التي تقع على مجرى نهر النيل شمال الخرطوم، وتمثّل واحدة من أغنى المناطق في تنوّعها النباتي بالبلاد، لكنّها تتعرّض إلى إهمال حكومي متواصل.

يتناول المعرض أزمات أفريقيا التي انتجها الاستعمار والاستبداد

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

«خزانة ملابس امي» (2015) لـ سيرج اتوكوي كلوتي. بلاستيك وطلاء زيتي واسلاك فولاذية ونحاسية (من مقتنيات الغاليري)

فعاليات

تُعقد في «معهد ثقافات الإسلام» بباريس، عند السابعة مساء 2 حزيران/ يونيو المُقبل، سلسلة من ثلاث ندوات حول كتاب **مُصحف المؤرّخين** للباحث الفرنسي **محمد علي مُعزّي** (الصورة) الذي يقترح العودة إلى الدراسات العلمية عن القرآن التي عرفتها أوروبا في القرن 19، ثمّ انتعشت مطلع القرن الحالي.

العادلون هو عنوان مسرحية المخرجة اللبنانية **كارولين حاتم**، عن نص يحمل العنوان نفسه للفرنسي **البير كامو** كتبه عام 1949، تقدّم حاتم نسخة جديدة من العمل بما يتلاءم مع الواقع اللبناني الراهن. المسرحية من خمسة مشاهد، وينطلق العرض الأوّل منها عند الثامنة والنصف من مساء الخميس المُقبل على خشبة «مسرح مونو» بيروت، وتستمر العروض حتّى 29 الشهر الجاري.

تحتضن مدينة الحمامات التونسية، الدورة الاولى من **مهرجان ياسمين الحمامات السينمائي الدولي**، من 4 إلى 11 حزيران/ يونيو المُقبل، تُشارك فيه 21 دولة، ويشهد عرض 65 فيلماً تتنافس على جائزة «الشراع الذهبي»، من المدعوّين: **إمير كوستاريكا، نجوى نجّار، اتوهالبتا ليتشي، الناصر خمير**، وغيرهم.

ضمن انشطة سينما الاطفال واليافعين تعرض «مكتبة درب المعرفة» التابعة لـ«مؤسسة عبد الحميد شومان» بعمّان، فيلم We Can Be Heroes، يوم الخميس المُقبل عند الرابعة مساءً. تقوم فكرة العرض على تشجيع الاطفال واليافعين على مناقشة الاحداث وتحفيزهم على إبداء الملاحظات، وطريقة استخلاص النتائج.